

العنوان:	النابتة أو المعارضة الاموية المتأخرة للحكم العباسي
المصدر:	العقيق
الناشر:	نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي
المؤلف الرئيسي:	الرحيلى، سليمان
المجلد/العدد:	مج 7, ع 13,14
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	نوفمبر - أبريل
الصفحات:	79 - 112
رقم MD:	491857
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المعارضة السياسية، الدولة الأموية، التاريخ الإسلامي، العصر العباسي الأول، الاحوال السياسية، الصراع السياسي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/491857

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.



للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
الرحيلى، سليمان. (1997). النابتة أو المعارضة الاموية المتأخرة للحكم العباسي.العقيق، مج 7, ع 13,14، 79 - 112. مسترجع من
http://search.mandumah.com/Record/491857
إسلوب MLA
الرحيلى، سليمان. "النابتة أو المعارضة الاموية المتأخرة للحكم العباسي."العقيقمج 7, ع 13,14 (1997): 79 - 112. مسترجع من
http://search.mandumah.com/Record/491857

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

النابتة أو المعارضة الأموية المتأخرة للحكم العباسي

الدكتور / سليمان الرحيلي

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

النابتة أو المعارضة الأموية المتأخرة للحكم العباسي

د . سليمان الرحيلي

ملخص البحث

نشأت المعارضة الأموية غداة سقوط الدولة الأموية ، وقامت عدة ثورات لها ، ولاسيما في بلاد الشام ، وعلى الرغم من تعددها وعنفها في بعض الأحيان ، إلا أنها لم تلبث أن تهاوت أمام مواجهة العباسيين لها في بداية قيام الدولة ، وكان نصيبها من قوة القضاء يوازي قوة موقف الدولة إزاء أعدائها والقوى الأخرى المعارضة لها. إلا أن المعارضة الأموية المبكرة ، وإن خمدت وقضى على ثوراتها المشهورة وقتذاك ، فإنها عادت للظهور من جديد في وقت لاحق بصور متعددة وفي مجالات مختلفة . ونشبت عدة ثورات لها في الشام وفلسطين ومصر ووجد لها ولاء ديني وسياسي وفكري لعدة قرون ابتداء من أواخر العصر العباسي الأول .

وإذا كان الجاحظ هو أول من رصد المعارضة الأموية ووصفها بالنابتة الأموية، وألف فيها رسالة نفيسة ، فإن هذا البحث جاء لدراسة عوامل قيامها ومعرفة أحداثها ومجالاتها وميادينها ومعرفة موقف الدولة العباسية منها في وقت تقادم فيها العهد على الأمويين وعاشت الدولة العباسية عصوراً مختلفة عن عصر خلفائها الأوائل الأقوياء ، فإن وفق الباحث في استجلاء الصورة ، وتحديد العلاقة بين الجانبين والقرب من حقيقة الواقع ومحاولة تحليله وتفسيره فذاك وإلا حسبه أنه رصد ظاهرة أموية متأخرة وولاء أموياً كامناً لن يعدم القارئ منه الفائدة فقد يكون على يديه ماينبغي تحقيقة .

توطئـــة

تتبع عدد من الباحثين دراسة المعارضة الأموية المبكرة للحكم العباسي وبسطوا القول في أحداثها وتفسيرها وغالباً ما انتهت تلك الدراسات عند فتور تلك المعارضة والقضاء عليها في بداية العصر العباسي [1] وهي وإن خمدت وقضى على ثوراتها المشهورة وقتذاك ، إلا أنها عادت في وقت لاحق بصورة متعددة ، وفي مجالات ووسائل مختلفة .

وأول من رصدها ولاحظ وضوحها الجاحظ ووصفها بالنابتة الأموية وألف فيها بإسلوبه المعروف رسالة نفيسة لامن حيث الأسلوب وإنما من حيث المصدرية والمعاصرة ، وجاء هذا البحث لمزيد من التتبع لها ومعرفة طابعها ومجالاتها ومساربها ليكمل البحوث السابقة التي تناولت المعارضة الأموية في فترة قوتها وقوة العباسيين الأوائل في حربها ، لعله يسهم في إبراز الصورة الأموية منذ أواخر العصر العباسي الأول من حيث الحقيقة والواقع ومحاولة تعليل وتفسير ماعساه أن يكون موقفاً منها أو مجالا لها . أو وسيلة من وسائلها أو أخرى واجهتها .

عوامل ظهور المقاومة الأموية

إن كثيراً من الدعوات والمبادئ بعد أن تنقضي عهود القائمين عليها ، وتسقط دولها وتفقد دعمها ، والزام الناس بها تتحول إلى ذاكرة الشعوب ، وتتسرب في مشاعرها وتظل كامنة حتى إذا ما واتت ظروف مناسبة عادت إلى الظهور ، ونادى بها الأحفاد والأتباع بصورة ووسائل مختلفة عما كانت عليه من قبل . لكن ليس بالضرورة أن يكون ذلك سنة في كل المبادئ والدعوات ولكنه أمر مدرك في تاريخ بعضها وينطبق هنا على الولاء للأمويين وعودته للظهور منذ أواخر العصر العباسي الأول ولقرابة أكثر من قرنين تاليين.

يعود ظهور الروح الأموية من جديد منذ بداية العصر العباسي الثاني إلى مضي فترة طويلة على الضربة القوية التي وجهها لها مؤسسو الدولة العباسية وهو القضاء الذي جعل كثيراً من الأمويين وأنصارهم يتفرقون شيعاً ويلزمون المخابئ والمعاقل يكمنون فيها وقد احتاجوا إلى وقت طويل للعودة للظهور ثم إن معاملة بعض خلفاء هذا العصر كالمهدي والرشيد الحسنة أجلت من ناحية بعث روح الحنين إلى دولتهم، وعجل انقضاء عهدهم بظهور تلك الروح وهو ما تشهد به صور مقاومتهم وتعلق الناس بهم خلال القرن الثالث .

ولهذا فعندما يقرر أحد المؤرخين المحدثين أن عدد أنصار الأمويين بدأ يتزايد بتقادم الدولة (٢) فإن ذلك - بعد بالاستقراء التاريخي في مختلف الجوانب وأنواع الميول من حيث قوة الظهور خلال القرنين الثالث والرابع مقارناً بتقديرهم خلال العصر العباسي الأول - يبدو حقيقة تاريخية.

وقد كان هناك عدة عوامل أسهمت في ظهور ولاء جديد للأمويين هي :

* مضي وقت طويل على ضرب الدولة للمقاومة الأموية في صدر الدولة العباسية، وهذا الطول أغرى بعض أنصار الأمويين على إحياء ذكرى دولتهم وتمجيد عهدهم ، ومعروف أن روح المقاومة عند المعارضين تخمد بعد ضربها من خصومها بقوة وتستكين ويشل تنظيمها ويتفرق أتباعها ويضعف ولاؤها . فإذا مر وقت طويل وهدأت الظروف فإنها تحاول العودة من جديد وربما تغير من مكانها ووسائلها أيضاً ومظاهر مقاومتها ، وينطبق شيئاً من

ذلك على المقاومة الأموية المتأخرة بمختلف صورها، ولا شك أن الضربة التي وجهها العباسيون للأمويين وأتباعهم في البداية جعلت - مع تقادم الوقت - عودتها بتلك الصورة غير ممكنة وإنما بصورة مختلفة . ثم إن أبرز مما يميز اختلافها هو تغير التحديات التي أسهمت في حدوث كل منها والعوامل التي ساعدت على ظهورها وأثرت في مجريات أحداثها على ما سيأتي .

* يعد ظهور الولاء للأمويين وقيامهم ببعض الثورات المتقطعة حتى نهاية القرن الرابع وفي أقاليم مختلفة كالشام ومصر يعد إحياء للتنافس بين العباسيين والأمويين في وقت واتت ظروفه حيث نافس آخرون في السلطة كالفرس والعلويين والأتراك ، وعندما يكثر المعارضون يحن المعارضون القدماء للظهور أيضاً . وليس مصادفة أن يعاصر عدد من ثورات الأمويين والميل لهم ضعف الدولة وبعض ثورات العلويين وغلبة الأتراك عليها . وإذا كان العباسيون نجحوا في وقت قوتهم في القضاء على المقاومة الأموية العسكرية المبكرة فإنه عندما يضعف هؤلاء فإن أنصار الأمويين سوف يتنفسون من جديد ويتطلعون للظهور بالثورة وبغيرها من أشكال المقاومة . وكم في التاريخ من دول وحكام أقوياء شديدي السيطرة والنفوذ فلما قضوا أو ضعفوا تنفست كثير من القوى التي كانت تحت سيطرتهم الصعداء ، حتى برز من معارضيهم حكام جدد وقامت دول مستقلة عنهم ، وقد حدث هذا في تاريخنا وغيره فمثلاً بعد إنتهاء عصر القوة في الدولة العباسية خلال المائة الأولى من تاريخها شهد العالم الإسلامي ظهور عدة دويلات مستقلة كما هو معروف. وهكذا فإن مرحلة القوة قد اضمحلت وضعف خلفاؤها طيلة المرحلة المزامنة لعودة ظهور الولاء للأمويين، وكان ذلك من أهم العوامل التي أسهمت فيه بوضوح .

* يعد ظهور الولاء للأمويين في القرنين الثالث والرابع وتعلق الناس بهم والدعاء لهم وذكر محاسنهم نوعاً من ردة الفعل الدينية إزاء ولاء الشيعة لعلي بن أبي طالب وحبهم له ومغالاتهم في إمامته وحتى تقديمه على الخلفاء الراشدين كما يفعل كل من الإمامية والجارودية من الزيدية(٣) .

وقد زودتنا بعض النصوص المنقولة عن الكتب المؤلفة في الأمويين في هذه الفترة بظاهرة الرد والحجاج للأمويين على الفرق الأخرى وإشهار دعوى وشعارات مقابلة لذلك(٤) .

والمبالغة في التشيع لعلي وأولاده ، وعلى رأسهم الحسين ، والانتصار لهم من خصومهم وعلى رأسهم الأمويين أدى إلى إظهار أنصار للأمويين وولاء لهم وثناء عليهم في المقابل وهو ما يفسر قوة مدح معاوية وابنه يزيد والمبالغة في ذلك في هذه الفترة .

ويذكر التنوخي (ت ٣٨٤هـ) قصة تصور الوضع في ذلك الوقت بجلاء يقول: « حدثني جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان أعميان يتوسل أحدهما بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس وتجيئهما القطع دارة فإذا انصرفا جميعاً اقتسما القطع فإنهما كانا شريكين يحتالان بذلك على الناس » (٥).

وقد قوّى منه أيضاً مناصرة المعتزلة للخلفاء العباسيين وتعظيم كل من المأمون والمعتصم لمذهبهم حتى أغروهم بامتحان مخالفيهم من أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد ، وهو موقف صاحبه نقد جارح من العباسيين وأتباعهم للأمويين حتى وصفهم بعضهم باللعن واغتصاب الامامة كالمأمون والمتعضد ، وجد في تأييدهم ونقض محاسنهم وذكر مساوئهم بعض زعماء المعتزلة كالجاحظ .

وأمام هذه الاتجاهات لم يعدم الأمويين من يناصرهم ويدافع عنهم ويذكر فضائلهم ويترحم عليهم . ولما كان سواد المجتمع وقتذاك من أتباع المذاهب الأربعة فهو بالتالي لا يوالي الشيعة والمعتزلة ، ولما كان الأئمة الأربعة يرون إمامة معاوية ويذكرون فضائل عدة لبني أمية قام بها بعض خلفائهم كمعاوية وعبد الملك والوليد وعمر بن عبد العزيز فإن أتباعهم - مع كثرتهم وتزايدهم - كانوا أيضاً يرون ذلك ويشكلون دعماً لذكرى الأمويين ، فضلاً عن دعم أنصارهم وتكثيرهم ، ولهذا ظهر الميل لهم في مناطق عدة منها ما هو حنفي المذهب ومالكي وشافعي وحنبلي كالعراق وفارس والشام ومصر والمغرب . وهو مايجعل الأمويين مساوين للعباسيين من حيث موقف المذاهب الأربعة منهم ، ويعد هذا دعماً قوياً لهم بعد أن انتهى نفوذهم السياسي . ولعل ذلك الموقف يفسر تقدير العامة لهم بل المبالغة بطريقتهم بحبهم لهم، وليس من السهولة استمالة عامة الناس بدون المرور من نافذة الدين أو المذهب وكثير من الدعوات نجحت عندما جعلت مبادئها جزءاً من المعتقد أو دعماً له.

وقد كان المذهب الحنبلي أوضح المذاهب الأربعة في القرن الثالث رأياً في

معاوية وتقديراً له ، وقد سئل الإمام في المفاضلة بين معاوية وعمر بن عبد العزيز فقال : «لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله خير من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأماتنا على محبته » (٦).

ولا غرو بعد ذلك أن كان أتباعه أكثر ميلاً للأمويين ووجد منهم غالبية يفرطون في حب معاوية في القرن الرابع (٧).

المنافسة المستمرة بين الأمويين والعباسيين من حيث الجاه والمكانة الاجتماعية وقد كانت قائمة منذ الجاهلية ، وفي كل حين يذكرها أنصار الطرفين بين البيتين القرشيين وقد نشطت عند قيام الدولة العباسية حيث حققت نصراً ومكانة اجتماعية للعباسيين على حساب الأمويين بدون شك وظلوا هؤلاء يحرصون على بقاء مكانتهم وإذا لم تكن نداً للعباسيين في عهد دولتهم فليس أقل أمام الأتباع ومحاولة إحيائها ، وقد كانت المنافسة بين عناصر المجتمع العباسي في مختلف نواحي الحياة واضحة وحاول العرب والفرس والترك تحقيق مكانة وصدارة في مناصب الدولة وحياتها العامة ، وحاول الفرس ذلك أكثر من غيرهم . وكانت سياسة الخلفاء العباسيين الأوائل تقوم على تحقيق توازن بين عناصر المجتمع ، فلما جاء العصر العباسي الثاني ، واختلت تلك السياسة، وتطلعت فئات المجتمع إلى التنافس من جديد ، وسيطر الترك على مقاليد الأمور فترة ثم جاء البويهون من بعدهم ، وتغلغلت كثير من المظاهر والعادات الفارسية في المجتمع، ورأى العرب خضوع البيت العباسي لهم وعدم جدوى التعلق به ، لجأ كثير من الناس إلى الافتخار بالأمويين وإظهار محاسنهم والدعاء لهم . ونجح أنصار الأمويين من داخل البيت الأموي وخارجه في إذكاء هذا الشعور ، وتحقيقه بين العامة ، وهي مكانة لايستطيع أنصار الأمويين بلوغها لو كان البيت العباسي قوياً ، أو غير مسيطر عليه من قبل شعوب أعجمية ، يكره الكثير منهم العرب ، ويحاول انتقاصهم والثلب فيهم في مظهر شعوبي لايخفى (٨) .

وتبعاً لتعدد العوامل التي أسهمت في ظهور الولاء للأمويين من جديد بين فئات مختلفة من الناس فإنه تعددت أهداف تلك الفئات فمنها يريد تحقيق هوى في نفسه نحو الأمويين ورغبة في كيد العباسيين ومنهم من يريد إيجاد ممدوح يتعلق به مثلما تتعلق الفرق الأخرى بأبطالها ، ومنهم من يريد الافتخار بقومه العرب في وقت فاخر آخرون بحكامهم الأعاجم وحاولوا إحياء أمجادهم والثناء على سيرهم * .

الثورات الأموية المتأخرة

تعد الثورات من أهم مظاهر المقاومة الأموية المتأخرة والولاء السياسي للأمويين، وقد شهدت الدولة العباسية خلال النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث عدة ثورات أموية قادها بعض أحفاد البيت الأموي أو بعض الطامحين من أنصاره مستغلين شعاراته وقوة الولاء له في المناطق التي قامت فيها ثوراتهم.

ومن أشهر ثوراتهم التي تلت الثورات الأولى بعد سقوط دولتهم ثورة دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان المعروف بدحية المرواني في صعيد مصر سنة ١٦٥هـ واستفحل أمره وغلب على الصعيد، ودعا لنفسه بالخلافة ، (٩) في عهد واليها العباسي إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله ، فسخط المهدي عليه وعزله بسب فشله في القضاء على ثورة دحية المرواني ، وولى مكانه موسى بن صعب الخثعمي وجهز جيشاً لمواجهة الثائر الأموي حيث انحازت له في هذا الوقت - وبعد أن مضى على ثورته سنتان - قبائل القيسية واليمنية مما أدى إلى هزيمة الوالي وقتله .

وحاول الوالي الجديد عسامة بن عمرو أن يجمع جيشاً كبيراً بقيادة أخيه ويحقق أمنية الخليفة في القضاء على هذه الثورة الأموية .

وقد رأى دحية في إنابة الوالي لأخيه أن يقابله بمثله وأناب عنه أحد قواده ويسمى يوسف فجرت مبارزة بين الرجلين قتل كلاً منهما صاحبه. (١٠) . مما جعل الدولة العباسية تشعر بالحرج إزاء هزيمة ولاتها أمام دحية وتعاظم أمره فعاد المهدي مرة أخرى إلى تعيين والٍ جديد على مصر من أفراد البيت العباسي نفسه هو الفضل بن صالح بن علي فقدم إليها مع جيش كبير من بلاد الشام وخرج لقتال دحية ، وبعد عدة معارك تم له أسره وقتله مع جماعة ممن ساعدوه من البيت الأموي وبعث برأسه إلى الهادي في جمادي الآخرة سنة ١٦٩هـ (١١) بعد أن استمرت ثورته قرابة خمس سنوات هزم خلالها عدداً من الجيوش العباسية وكان سبباً في عزل عدد من ولاتها وكاد أمره أن يتم فيها .

وفي ذي الحجة من سنة ١٩٥ هـ ثار على الدولة العباسية بالشام علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد الملقب بأبي العميطر وهو ينتسب إلى العلويين من ناحية أمه

وكان يصف نفسه بأنه من شيخي صفين يعني عليا ومعاوية. ولما قويت ثورته وأعانه بعض موالي بني أمية وقبيلة كلب ذات الولاء الأموي عجز سليمان بن المنصور والي دمشق العباسي من قبل الأمين عن مقاومته فخرج من دمشق وتركها تسقط في يد الثائر الأموي . الذي لم يلبث أن دعا لنفسه بالخلافة (١٢) .

وقد جلب عليه ميوله للقبائل اليمينة غضب بعض القبائل القيسية عليه فكتب إلى زعيمهم محمد بن صالح بن بيهس بطاعته ويتهدده إن لم يجبه قائلاً : « أما بعد ، فالعجب كل العجب لتخلفك عن بيعة أمير المؤمنين (يعني نفسه) وجحدانك نعم آبائه عليك ولست ولا أحد من سلفك إلا في نعمته .. وأمير المؤمنين يحلف لك بالله لئن سمعت وأطعت ليبلغن بك أقصى غاية الشرف وليولنك ما خلف بابه ، ولئن تخلفت وتأخرت ليبعثن إليك مالا قبل لك به من الزحوف التي تتلوها الحتوف بشاهد السلاح المعد لأهل الخلاف والمعصية » (١٣) . ثم ذيل رسالته بأبيات من الشعر يذكر فيه اجتماع أهل الشام عليه ومنها :

أبعد اجتماع الشام سمعاً وطاعة
إلي وإذلالي جميع القبائل
وتوجيهي العمال في كل بلدة
وزحفي إليها بالقنا والقنابل
رجوت خلافي أو تمنيت جاهلاً
إزالة ملك ثابت غير زائل
وإن تعص لاتسلم وفي السيف واعظ
لذي الجهل ما لم يتعظ بالرسائل(١٤)

ولكن ابن بيهس لم يجبه إلى كتابه أو شعره وعصاه في مجموعة قبائل قيس والضباب فبعث له أبو العميطر جيشاً كبيراً لكنه هزم على يد ابن بيهس وحلفائه ودخل دمشق ووهن أمر أبي العميطر ثم قبض عليه وقد كان المرض قد اشتد بابن بيهس فأوصى أتباعه بمبايعة مسلمة بن يعقوب من أحفاد مسلمة بن عبد الملك بن مروان بالخلافة لينقلها في رأيه من الفرع السفياني إلى المرواني كيداً للأول (١٥) .

ولما شفي دخل دمشق وغلب عليها وهرب منها مسلمة وابن عمه علي السفياني أبي العميطر وذلك سنة ١٩٨هـ وظل فيها طويلاً حتى غلبه عليها عبد الله ابن طاهر وقبض عليه وأخذه معه إلى العراق(١٦) .

وقد كانت ثورة أبي العميطر الذي اشتهر بالسفياني ووصفه به خصمه ابن بيهس من أقوى الثورات الأموية في بلاد

الشام في أواخر العصر العباسي الأول، نظراً لاتساعها وكثرة أتباعها وطول مدتها حتى نادى صاحبها بالخلافة وتقلب بأمير المؤمنين ، وكان إذا ركب يمشي بين يديه خمس مائة رجل على رؤوسهم القلانس وفي أيديهم المفارع ، وحين دخل دمشق كان أصحابه يدورون أسواقها ويقولون لأهلها: قوموا بايعوا مهدي الله (١٧) .

وقد ساعد على قوة هذه الثورة ولاء موقعها وهو الشام للأمويين والظروف السياسية التي ظهرت فيها وهي فترة النزاع بين الأمين والمأمون وانشغالهما بالصراع على السلطة . وقد أسهم في القضاء عليها عاملان هما الخلاف بين أتباعها من القبائل اليمنية والقيسية على كره الجميع ولكنها العصبية وسوء التدبير. أما العامل الآخر فهو انتهاء النزاع بين الأمين والمأمون وحسمه لصالح الأخير ومبادرته في تتبع الثورات الأموية والعلوية التي طرّ نابها خلاله ومنها هذه الثورة .

كما ثار نصر بن شبت في سنة ٢٠٩هـ في عهد المأمون الذي حرص على إلجائه إلى طلب الأمان لكنه اشترط ألا يطأ بساط المأمون كناية عدم احتماله رؤيته ومقابلته وعزا مفاوضه ذلك إلى كونه أحد جند بني أمية ولكن المأمون رد شرطه ولامه على النفرة منه ، وعد جرمه أقل من جرم الوزير العباسي الفضل بن الربيع وموقفه من المأمون ودعمه لأخيه الأمين (١٨) .

وقد جاءت الأسباب الحقيقية لثورته أثناء حواره مع أعوانه ممن نصحوه بالدعوة إلى خليفة جديد، فأشاروا عليه بالأمويين فرد عليهم (إن المدبر لايقبل أبداً) ثم لم يلبث أن عاجل بالقول : « إن محاربتي إياهم محاماة عن العرب لأن بني العباس يقدمون عليهم العجم » (١٩) ولهذا يخطئ من يعد هذه الثورة انتصاراً للأمويين .

ويلاحظ أن بعض الثورات في هذا العصر كانت للثأر والطموح ولما كان للأمويين منزلة في نفوس الناس فقد زعم بعض أصحابها أنه أموي حتى ولو لم يكن كذلك نسباً ، ومنهم على سبيل المثال أبو حرب المبرقع فقد خرج في فلسطين عام ٢٢٧هـ في أواخر عهد المعتصم بسبب أن بعض جند الخليفة داهم منزله وهو غائب للنزول فيه وتعرض للنساء عند منعه من ذلك، فلما جاء أبو حرب قبض على الجندي وقتله ولجأ إلى أحد الجبال وتقنع هناك وأخذ يظهر معايب الدولة ويزعم أنه أموي بل أنه السفياني المنتظر حتى اجتمع عليه خلق كبير من أهل تلك النواحي .

واشتد خطره بانضمام بعض القبائل اليمنية إليه حتى قارب أتباعه مائة ألف فبعث له المعتصم أحد قواده فقضى عليه بعد حين [٢٠] . إلا أن الخلاف على الدولة وإظهار محاسن الأمويين والانتساب إليهم كان مقنعاً للناس في هذا الوقت في بلاد الشام عموماً [٢١] .

وقد لاحظ الطبري منذ ثورات الأمويين الأولى في صدر الدولة أن أمرها كان مشتتاً تفتقد إلى التنظيم الدقيق وتحتاج إلى قائد مدبر ورأس يجمعها [٢٢] .

كما ينبغي ألا يبالغ في ولاء الثورات التي حدثت في بعض بلاد الشام وفلسطين خلال القرن الثالث للأمويين بحكم العلاقة التاريخية بين الجانبين فقد كان بعض تلك الثورات غضباً على سياسة الولاة المالية، حتى أن بعضها قام به أهل الذمة لأمور تتعلق بالجزية وسوء المعاملة من ولاتهم، وبعضها قام لتحقيق طموح يرنو له زعماؤها ويأملون في تحقيقه في فترة ضعف الدولة ، لاسيما وهم يرون أن أقاليم أخرى منها في الشرق حقق أهلها وبعض الطامحين فيها استقلالا عن الدولة وأقاموا فيها إمارات ودويلات محققة لذلك لكن الدولة قاومت هذا الاتجاه والشعور بقوة في بلاد الشام مخافة أن تتحول تلك الكيانات إلى ظهور دولة أموية جديدة تحي ماضي أسلافها وتحيي ماكمن في نفوس أهلها من ولاء أموي خاصة إذا ما وضع في الاعتبار أن للأمويين دولة قائمة في هذا الوقت في الأندلس يمكن أن تدعم بسرعة أي إمارة ناشئة هناك في الإمكان جداً أن تكون أموية الولاء .

ولعل هذا يفسر أن الدولة العباسية لم تسمح بقيام أي دولة مستقلة فيه وإنما سمحت بربطه بمصر تحت سيادة دولتين مثل الطولونيين والأخشيديين يحكمها قواد تابعون لها موثوق بولائهم لها ولايربطهم ببلاد الشام والأمويين من قبل أي علاقة.

ويبدو أن أنصار الأمويين من فرط حماسهم لخلفائهم وتعلقهم بهم صنفوا لهم ألقاباً وأشاعوها بين الناس ، ففي النصف الأول من القرن الرابع أشار المسعودي بوضوح إلى وجود فئة في عصره تتحيز للأمويين وتأبى موالاة العباسيين أو العلويين، بل إن بعضهم يقدم إمامتهم على إمامة العباسيين ، حتى أن بعضهم يذكر خلفاءهم بألقاب كألقاب الخلفاء العباسيين فيلقب معاوية بالناصر لحق الله وعبد الملك بالمؤثر لأمر الله وعمر بن عبد العزيز بالمعصوم بالله ، وهكذا كان لكل واحد من خلفاء ذلك العصر لقب مضافاً إلى لفظ الجلالة . وأول من ردها المسعودي

وأنكر حقيقتها وقال :« إن الكافة على خلافة فلو كان الأمر على ما ذكر لظهر واشتهر واستفاض وجاء في الأخبار المنقولة القاطعة للغدر والأعمال الموروثة ، فلما لم يذكره الجمهور من حملة الأخبار ونقلة السير والآثار ولادونه مصنفو الكتب في التواريخ والسير ممن ذكر أخبارهم ووصف أيامهم ممن تولاهم وانحرف عنهم ، عُلم أن ذلك لا أصل له» (٢٣).

ولا شك أن هذه الألقاب مصنوعة وتبدو محاكاتها لألقاب العباسيين واضحة ، حتى إن بعضها وافقها بالنص فقد لقب هشام بالمنصور ولقب الوليد بن يزيد بالمكتفي بالله ، ومروان بن محمد بالقائم حتى أنهم خلعوا - من فرط الميل لهم - ألقاباً على بعض ولاتهم وقوادهم من أفراد البيت الأموي مثل عبد العزيز بن مروان ولقبه المعظم لحرمات الله ، ومسلمة بن عبد الملك ولقبه القاهر (٢٤).

وقد ضعفت بعد ذلك ثورات الأمويين العسكرية فقد تعددت فيما مضى وما أفلحت وطال الأمد على أفول نجم الأمويين السياسي ولذلك لم ينهض منها ذو بال منذ بداية النصف الثاني من القرن الثالث وما عرف عنها خلاله أو بعده محدود للغاية يمثل طموح أصحابه أكثر من أن يكون انتصاراً للأمويين حتى أن الدولة لم توله اهتماماً أو تأبه به كثيراً .

فكانت تئد ما يظهر منهم في حينه مثلما ما حدث السفياني الذي ظهر سنة ٢٩٥هـ (٢٥) أو في سنة ٣٨٥هـ (٢٦) .

ودلالة على عدم خطورتها اكتفي بضرب الأخير والدوران به على جمل ، ولهذا فإن المقاومة الأموية جاءت في القرون التالية للعصر العباسي الأول في هيئة ولاء عام للأمويين تعددت صوره وتفاوتت قوته ودرجة انتشاره بين طبقات المجتمع . ومن ثم علينا أن نتتبع مظاهر تلك المقاومة في مجالات أخرى .

الولاء الديني :

تجدد الولاء الديني للأمويين خلال العصر العباسي وقوى في نفوس الناس فمنهم من اعتدل ، وأنزل أصحابه المنزلة التي يستحقونها يمدح محسنهم ويعترف بفضائله ويذم مقصرهم ويعدد أعماله السيئة . وهو الرأي الحق في تقويم الدول والحكام في ضوء مبادئ الإسلام السياسية وحكمه على القائمين به . وبعد أن انقضت مرحلة الميل الجارف للدولة العباسية ومجاراتها في كره خصومها بمختلف الوسائل استغلت بعض الفئات هذا الجو

في مزيد من تشويه صورة خصوم الدولة لسببين أولهما أن هذا الكره أحيا فيهم موقفهم الأصلي من الأمويين بالذات القائم على كرههم والكيد لهم لأمور اعتقادية وسياسية تعود إلى عهدهم يطول ذكرها هنا. وثانيهما محاولة إحياء أديانهم ومذاهبهم وبلوغ منزلة ونفوذ في الدولة ، وتقدمه على عناصر المجتمع الأخرى وهو ما حاوله كثير من الفرس يتفاوت درجاته بين طبقاتهم خلال العصر العباسي الأول مما هو مشهور.

وإذا كان ذلك جاء من خارج العرب وقبائلهم ، والإسلام وفرقه فإن اعتناق الدولة لمذهب المعتزلة في أواخر ذلك العصر ، وتقربها لرجاله وإجبار الآخرين على اعتقاد بعض آرائه أو نيلهم بالتعذيب جاء من داخل منظومة المجتمع الإسلامي سياسة ومذهباً وبالغ العباسيون - كالمأمون والمعتصم - سياسياً في دعمه والتمكين له، وأسهم هذا أيضاً في طول مدة حجب ما يراه الناس ويقررونه في العهود السابقة دونما تأثير أو توجيه حتى إذا ما سقط الاثنان تباعاً وتحولت الدولة عن دعمهما بادر الناس إلى إظهار ما يرونه في الموقف من خلفاء العهد السابق وتقويم أعمالهم بالثناء على محسنهم ونقد مسيئهم في تقرير للأمور والموقف منها كما ينبغي وفق مفهوم الإسلام في أن - باختصار - العدل هو ما أقره ، والباطل ما نهى عنه في كل المجالات . وقد رافق هذه الظهور في المقابل ظروف مختلفة منها إقصاء الفرس وضعف نفوذهم في الدولة ومنها سقوط نجم المعتزلة السياسي الداعم لموقف الدولة من الأمويين ومنها صعود نفوذ الترك السياسي ومحاولة كل عنصر أو حزب التمكين لنفوذه وتقريب أهله والدعوة لمذهبه أو حتى احياء متعقداته.

وأصبح الموقف الجديد من الأمويين وعودة الناس إلى الثناء عليهم وذكر محاسنهم والاعتراف بإمامة معاوية والسكوت عن ذمهم وغيره مما كان متبعاً من قبل ظاهرة في المجتمع خلال القرن الثالث اعتدل فيها من أعتدل ، واشتط وغالى فيها من غالى وقد وصف الجاحظ أنصار الاتجاه الجديد بأنهم فرقة نابتة سماهم (نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا)(٢٧) ووصفهم بالميل للأمويين ثم أخذ في الرد عليهم وبالغ هو في ذم الأمويين وخاصة معاوية ويزيد وعبدالملك ورفض تسمية عام الجماعة الذي اجتمعت فيه الأمة واستقامت فيه الأمور لمعاوية وسماه عام الفرقة وقال عنه : « وما كان عام جماعة بل كان عام

فرقة وجبرية وغلبة » [٢٨] حتى ذكر أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك تكفير معاوية [٢٩] .

وقد هال الجاحظ أن يوجد في عصره قوم أو نابتة - كما سماهم - أربت على أولئك ومالت إلى الأمويين ونهت عن سبهم ولعنهم ونسيت - في رأيه - (أن من نهى عن لعن الملعون ملعون) [٣٠] .

إلى هذا الحد ألحق الجاحظ أصحاب الميول الأموية فما حدث من قبل أولئك (لم يبلغ كفر نابتة عصرنا) [٣١] واتهمهم بالتفريق في فهم وتطبيق أحكام الإسلام بين الخاصة والعامة. إذ عندما تكون في حق الأوليين فإن هذه الفئة النابتة لا ترعوى عن المحاباة والمداهنة في الأحكام والمواقف . وهل ثناؤه على ولاة عصره على ما هو معلوم من سياستهم وتدبيرهم وضعفهم إلا ضرب من المحاباة والمداهنة . ولكن الجاحظ عندما انتصر للقول بخلق القرآن وعاب عليهم إنكارهم له [٣٢] .

وكان لهؤلاء تأثيرهم في عامة الناس من حيث مذهبهم وموقفهم من الأمويين أيضاً [٣٣] وآراء الجاحظ - وهو المعتزلي المشهور- في رسالته النابتة هي رد فعل قوية لثلاثة أمور خطيرة برزت في عصره واشتملتها رسالته في إيجاز بليغ وسبك محكم أولها ما حدث في ذلك الوقت من وقف لسب الأمويين ، ثم تنامي تقديرهم والثناء عليهم حتى شاع ذلك بين الناس عامهم وخاصتهم وهو أمر سيكون للدولة منه موقف شديد عندما يزداد بعد وقت قصير كما سيأتي . وقد توسع في هذا الرد أكثر من غيره [٣٤] .

ثانيهما انتصار أهل السنة والجماعة ونجاحهم في إبطال القول بخلق القرآن وهو أحد أصول مذهب المعتزلة .

ثالثها : ظهور الروح الشعوبية ومحاولة تسامي العجم على العرب وما يتبع ذلك من علومهم وآدابهم ومحاولة صبغ الإسلام بتعاليم أديانهم مما يطول شرحه ويفرد الجاحظ له كتاباً آخر [٣٥] .

وقد توهم بعض عناوين مؤلفات الجاحظ التي وصلت إلينا مثل إمامة معاوية أنه يميل للأمويين وأنه ناصرهم في القرن الثالث ولكن قراءة واحدة لما وصلنا منها مثل رسالته في النابتة تؤكد أنه عدو لدود لهم حتى قال بتكفيرهم ومن مال لهم من نابتة عصره ، يقول : « على أن كثيراً من أهل ذلك العصر - أي عصر معاوية - قد كفروا بترك اكفاره » [٣٦] « والنابتة في هذا الوجه أكفر من يزيد وأبيه » [٣٧] .

وأما كتابه حول العثمانية والانتصار للترتيب المعروف للخلفاء الراشدين ، ونقض رأي بعض الفرق بتقديم علي فهو رد على الشيعة ومن حذا حذوهم في ذلك ولم يتطرق فيه للأمويين البتة . بيد أنه من المعلوم أن بعض مؤلفاته الموسومة بتلك العناوين لم تصلنا ومن ثم يصبح استخلاص حكم من عناوينها بميله للأمويين مجاف للحقيقة .

وعلى الرغم من غضب الجاحظ وأحكامه الجائرة على الدولة الأموية والموالين لها في عصره فإن هذا الولاء ظل مستمراً وغلب عليه صفة المذهبية والسيرة الشعبية ، ففي العراق معقل الدولة العباسية والولاء لها كان القصاصون يجدون في سير خلفاء بني سفيان وخلفاء بني مروان أو قوادهم مادة زاخرة لرواج فنهم وإقبال الناس عليهم ودلالة رواجه في هذا العصر هي تعلق الناس بالأمويين وانتشار ولاءهم بينهم خاصة عندما يأخذ المسلك ويغلب غلبة هذا الطابع حتى كان السقاؤون في أسواق بغداد يعللون أهلها بترديدهم (اشرب على حب معاوية) (٣٨) وهو ما أدركته الدولة العباسية وطالب الخليفة المعتضد بالكف عنه كما سيأتي .

وقد وصف ابن حوقل أهل الرقة في القرن الرابع بأن « أهلها فيهم ولاء شديد لبني أمية » (٣٩).

وقد أثر عن بعض خطباء الأكراد في اقليم الجزيرة دعاؤهم في نهاية الخطبة في القرن السابع قولهم : « اللهم ارض عن معاوية الخال ويزيد المفضال » (٤٠) .

وفي عهد الدولة الاخشيدية بمصر كثر القول والمناداة بشعار (معاوية خال المؤمنين) وكان رجلان يناديان علي باب أحد الجوامع هناك في كل جمعة بقولهما : « معاوية خالي وخال المؤمنين وكاتب الوحي » على إعتبار أنه شقيق أم المؤمنين أم حبيبة فهو خال المؤمنين وخال علي أيضاً! كما نادى بذلك بعض سودان الجند في بعض الأحيان ، (٤١) وفي سنة ٣٦٢هـ أي في بداية عهد الدولة الفاطمية في مصر صاح الصيارفة عندما ضيق عليهم أحد المحتسبين بشعار معاوية خال علي، فهم جوهر الصقلي باحراق رحبة الصيارفة (٤٢)

وقد أشارالمقدسي عند زيارته لأصفهان في القرن الرابع أن أهلها يغالون في معاوية، ويلحقونه بالخلفاء الراشدين حتى عده بعضهم نبياً مرسلاً ، ولما جادلهم فيه ووصفه بالملك كادوا يبطشون به (٤٣).

بل وضعت أحاديث أيضاً تشير إلى أن هلاك بني العباس يكون على أيدي رجال من أحفاد أبي سفيان (٤٤) وليس على يد المغول !

إلى هذا الحد بلغ التفاؤل برجوعهم والأمل في عودتهم عند البعض أن سقوط العباسيين يكون على أيديهم ، ولايخلو الأمر من نكاية بالعباسيين عندما يثنى على الأمويين وتقرن نهايتهم بهم .

وقد اشتمل الكتاب - أيضاً - الذي أطلع عليه المسعودي في طبرية شيئاً من الحديث عن ظهورهم ورجوع دولتهم وظهور السفياني المنتظر في قبائل الشام القديمة المعروفة بولائها من غسان وجذام ولخم(٤٥).

ولئن يظل أهل الشام يتعلقون ببني أمية فهو شيء وارد لايخفى تعليله ولكن أن يتعلق بعض أهل العراق وبلاد فارس بهم وينتشر الغلو في معاوية بينهم - والرواية لشاهد عيان - وهي منطقة نفوذ عباسي معروفة وشعور فارسي لا يوالي الأمويين أيضاً فذلك له دلالته في تعاظم ذكرى الأمويين وانتشار تقديرهم في مناطق متعددة من العالم الإسلامي وقتذاك وفي مرحلة متأخرة كثيراً عن عهدهم.

فرقة اليزيدية :

اليزيدية فرقتان : الأولى تنسب إلى يزيد بن أبي أنيسة وهو من الخوارج وظهر في بداية أمره في البصرة ثم رحل إلى بلاد فارس وزعم أنه سيبعث رسول من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء ينسخ شريعة الإسلام (٤٦) . وفي آراء هذه الفرقة بأن الرسول القادم سيكون من العجم نزعة شعوبية ، ويظهر أنه حدث خلط عند الناس في نسبة هذه الفرقة ليزيد مع مضي الوقت حتى أن صالح بن أحمد بن حنبل سأل والده في النصف الأول من القرن الثالث عن قوم ينسبون إلى توالي يزيد فقال له : « يابني وهل يتوالى يزيد » ومضمون السؤال في التناسخ وهو مالم يقل به أحد من المسلمين، هذا إن لم يكن القصد بيزيد هنا يزيد بن أنيسة إلا أن صالحاً لم يذكر أباه . وعلى العموم فإن أتباع هذه الفرقة ليس لهم صلة بالأمويين نسباً ومذهباً أثناء العصر العباسي.

أما الثانية فقد ظهرت في منتصف القرن السادس ونظراً لتشابه في النسبة إلى يزيد بن معاوية ولميل بعضهم له ولأن أحد دعاتها أموي وهو عدي بن مسافر (ت٥٥٥هـ) وهو صوفي ينتهي نسبة إلى مروان بن الحكم وليس إلى يزيد .

ولوجود تضاد بين الأمويين والعباسيين فإن البعض ألحق اليزيديين بالأمويين(٤٧).

والراجح أن هذه الفرقة جاء اسمها منسوباً إلى غير يزيد الأموي فهي تنسب إلى كلمة إيزد Ized أو يازد Yazd ومنها جاءت النسبة أزيدي Azidi وإزيدي Izidi ومعناها عباد الله (٤٨) وموطنهم الأول هو مدينة يزد من بلاد فارس كما أن هناك تشابهاً كبيراً بين مذهبهم في الثنوية والزرادشنية .

وعندما استقروا فيما بعد في العصر الإسلامي بالقرب من الموصل وجبال حلوان فإنهم احتفظوا بمعتقداتهم واسم موطنهم(٤٩). أما اعتناق بعض الأمويين لمذهبهم في القرن السادس فهو حادث خاصة إذا كان بعض الأموين عاش في هذه المنطقة فترة طويلة حتى القرن السادس فاعتنق مذهب إحدى فرقها بالاكتساب ونسبه الأموي الصريح ليس كافياً في منعه من ذلك فقد وجد من العرب من تنصر بل من العباسيين والعلويين من تزندق في القرن الثاني (٥٠) . وكذلك يبدو أن ما شاهده السمعاني في النصف الأول من القرن السادس من استقرار جماعة في جبال حلوان تغالي في حب يزيد (٥١) يعد امتداداً لاتباع تلك النحلة واعتنقوا مذهبها وليس بالضرورة أن يكونوا أمويين نسباً .

وعلى أية حال فإنه من المؤكد أنه هذه الفرقة وظفت نسب هؤلاء العريق في العصور المتأخرة لاستمالة الاتباع من القبائل العربية في المنطقة حيث لازال مذهبها معروفاً هناك إلى اليوم (٥٢) .

وفي بلاد فارس لم يعدم الأمويين الولاء المذهبي لهم فقد ناصرتهم فرقة دينية هناك وهي الكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد ابن كرام إحدى الفرق الكلامية وتتفرع إلى اثنتي عشرة طائفة وظهرت في سجستان في أيام ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله(٥٣).

ومذهبهم أن الإمامة تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين ويجوز عقدها لأمامين في قطرين ، وغرضهم من ذلك إثبات إمامة معاوية بالشام وإثبات إمامة علي بالمدينة ومالوا إلى معاوية وتصويب سياساته أكثر من علي (٥٤) .

وقد كان لهذه الفرقة آثار في المناطق المجاورة وقد لاحظ المقدسي الذي زار تلك المناطق بعد أكثر من مائة سنة كثرة المتعصبين لمعاوية فيها (٥٥).

المعارضة الفكرية :

ألفت في القرنين الثالث والرابع عدد من الكتب في الدولة الأموية وخلفائها

وأخبارها وفتوحها وكانت لسيرة معاوية النصيب الأوفر منها ، فقد ألف الجاحظ كتاباً في إمامة معاوية وابن طيفور كتاباً في أخبار آل مروان (٥٦) .

وألف في سيرة عمر بن عبد العزيز كل من ابن عبد الحكم (ت٢١٤هـ) ، وشاهد المسعودي في سنة ٣٢٤ كتاباً عند بعض موالي بني أمية في طبرية يقول في وصفه : « فيه نحو ثلاث مائة ورقة بخط مجموع مترجم (أي معنون) بكتاب البراهين في إمامة الأمويين ونشر ما طوي من فضائلهم أبواب مترجمة ودلائل مفصلة ، يذكر فيه خلافة عثمان بن عفان ومعاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ومن تلاه من بني مروان إلى مروان بن محمد » (٥٧). ولم يخف الأزدي (ت ٣٣٤ هـ) صاحب تاريخ الموصل ثناءه على ولاة الأمويين في مدينته وجور ولاة العباسيين فيها . (٥٨) وكان أبو عمر الزاهد اللغوي (ت ٣٤٥هـ) يجاهر بذكر محاسن الأمويين (وقد جمع جزءاً في فضائل معاوية ، فكان لايمكن أحداً من السماع منه حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء) (٥٩) .

كذلك ظهر في القرن الرابع أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) وهو من أصل أموي فهو من أحفاد مروان بن محمد وكان مقرباً من خلفاء ووزراء عصره ، وعلى الرغم من تشيعه (٦٠) وهو الأموي - وهذا عجيب - فقد بث في كتابه المشهور الأغاني الكثير من أخبار الأمويين والثناء عليهم وبعض النقد والهجاء للعهد العباسي. (٦١) .

وألف ابن أبي العجائز الذي عاش في القرن الرابع كتاباً فيمن سكن دمشق وغوطتها من بني أمية (٦٢) .

وقد فقد كثير من هذه المؤلفات وغيرها ولم يصلنا منها إلا النزر اليسير ، وربما كان بعضها في ذم الأمويين أنفسهم وهو ما يتوقع مثل مؤلفات الجاحظ فيهم إذ لايمكن لمثله أن يناقض نفسه فيذمهم في رسالته النابتة ثم بعد ذلك يثني عليهم في كتاب آخر ، وكان بعضها بغرض المعرفة التاريخية مثلهم مثل أي دولة إسلامية أخرى ولهذا ألف أناس أو ضمنوا كتبهم تاريخ الأمويين بقدر كبير من الموازنة بينهم وبين العباسيين أو حسبما توفر لديه من معلومات عن عهود كل خليفة منهم وهو ما يظهر واضحاً عند خليفة بن خياط في تاريخه وابن قتيبة في كتابه المعارف.

كما أن بعض تلك الكتب كان في

فضائل الأمويين ، وعلو منزلتهم بين خلفاء الإسلام الآخرين وأمرائهم وذكر محاسنهم ، ورداً على المنكرين إمامتهم وقد تضمن الكتاب الذي رآه المسعودي ردوداً على آراء بعض الفرق في إمامتهم والموقف من أعمالهم كالشيعة والخوارج والمعتزلة ومن نحا نحوهم (٦٣) .

ولهذا يمكن تعليل عدم وصول هذه الكتب إلينا إلى عاملين أولهما فرط الحماس فيها للأمويين وهو مالا يحتمله خصومهم المتعددون ، ومن ثم ردوا عليها وحاربوا انتشارها مما ترتب عليه بداهة وصول الرد عليها أو الثناء على العباسيين بالمقابل وضياع أو حتى اعدام كتب الخصوم.

ثانيهما أنها كلها كتبت في عصر العباسيين ومن ثم حاربها هؤلاء وقضوا عليها مثلما قضوا على دولة الأمويين ذاتها من قبل ، ولم يسمحوا إلا لما يقر الجميع فضله ويعترف به ، ولهذا يعزى وصول ما ألف حول الخليفة عمر بن عبد العزيز إلينا . وقد يعود ذلك كله إلى يد الحدثان مثله مثل الكثير مما فقد من مصادر تاريخ هذه الأمة .

وقد أحدث سقوط الدولة وتعدد مقاتل الأمويين في الشام والعراق والحجاز ويتم أطفالهم وترمل نسائهم وفرار بعضهم خائفاً إلى أطراف البلاد ، ونجاة القليل موجة من شعر الرثاء والألم لما حل بهم والمعاناة لفرقاهم من قبل ممن بقي من أهلهم ومواليهم ومن ذلك قصيدة عبد الله بن عمر العبشمي السينية التي ترعف ألماً وفجيعة لما حل بقومه ومنها :

تقول أمامة لما رأت
نشوزي عن المنزل المنفس

أبي ما عراك فقلت الهموم
عرين أباك فلا تبلسي

لفقد العشيرة إذ نالها
سهام من الحدث المؤيس

ثم عدد مقاتل قومه في بلاد الشام ومكة والمدينة وختمها بالعهد بعدم نسيانهم (ولاعاش بعدهم من نسي)(٦٤) .

وحفلت المصادر التاريخية والأدبية بالعديد من مراثيهم ، وإذا كان ذلك غداة سقوط الدولة والقضاء على فلول وثورات المقاومة العسكرية لقادتها وأنصارها ، ولم يمنعه بطش المنتصر ، ولم تخفه صولته وقسوة نقمته ، فإنه قد تلت ذلك أيضاً مرحلة من شعر المديح والثناء على

الأمـويين، ولا يخلو من إظهـار الولاء لهم وإبطان النقد للعباسيين .

فقدأسهم عدد من الشعراء في المقاومة الأموية المتـأخرة ، وترديد ذكر دولتـهـا، وتعـداد مـحـاسنهـا ، واسـتنهـاض همم أتباعها. ونقد الخلافة العباسية وسواء كان ذلك انتصاراً للأمويين وولاء لهم أو نقمة على العباسيين واغاضة لهم بمدح الدولة السابقة عليهم فقد كان للشعر السياسي حضور في هذه المرحلة .

ذلك أن الشعر وسيلة نقد سلمية وهذا أوان ظهورها بعد أن خبت روح المقاومة المسلحة التي أعقبت مرحلة السقوط وتلت إعلان قيام الدولة الجديدة .

إن الشـعـر بحكم طبـيـعـتـه ونظمـه المشتمل على الرمز والاستعارة والمجاز يسهل بواسطته تمرير معاني النقد والولاء للآخرين.

وإذا كان خلفاء العصر العباسي الأول جهدوا في الموازنة بين عناصر المجتمع في عهودهم فإن اختلاف هذه الموازنة ومحاولة تغلب العجم أو تقديمهم في بعض الأحيان من قبل بعض الولاة والقواد والكتاب كان يثير حنيناً أكبر للأمويين، وقد وضح ذلك عندما انقضى عهد الخلفاء الأوائل وتغلبت العناصر الأعجمية ودبت الفتن في أقاليم الدولة فيما تلا من عصور.

ويمكن تصنيف الشـعـر المـوالي للأمويين في العصر العباسي حسب شعرائه إلى مجموعات كل منها غلب عليها صفة ضمنية من سمات النقد للعباسيين والولاء للأمـويين ومن أوائل ذلك بعض أشـعـار بشار بن برد ومنها:

بنو أمـيـة هبـوا طال نومكم
إن الخليـفـة يعـقـوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا
خليفة بين الدف والعود (٦٥)

وإذا كان بشار لايكن تقديراً للدولتين ولا لدينهما فهو من زنادقة الأعاجم فإن شعره يمثل نقمة على العباسيين وكرهاً لهم وهو ما عده عليه العباسيون بوضوح وانتهى بمقتله في عهد المهدي .

وقد اختلطت معاني الولاء والمصلحة عند كثير من شعراء هذا العصر إزاء الأمويين وتتناثر مقطوعات من ذلك في أمهات كتب التاريخ والأدب ولاسيما عند الجاحظ وابن عبد ربه والطبري وأبي فرج الأصفهاني .

وكـان بعض من مـوالي الأمـويين مـثل

مروان بن أبي حفصة مقرباً في البلاط العباسي يصدر بعطائه ويلهث بالثناء عليه إلا أن ذلك كله لم يخف ولاءه لهم وذكرى دولتهم وانتقد بعضهم العباسيين صراحة وربما أثنى على الأمويين لزيادة غيظهم بالثناء على عهد خصومهم.

وأثر عن الشاعر إسحاق بن سماعة المعيطي أنه كان يقول الشعر في مدح بني أمية في أيام الرشيد ، وهجا العباسيين بشعره ومنه :

يا طالباً من بين العباس فرصته
في الأمر دونكها إن كنت يقظاناً (٦٦)

فحبس ثم أفرج عنه ، ثم أعيد إلى أن توفي في الحبس في عهد المأمون (٦٧) .

ويقول أحمد بن أبي نعيم في قصيدة طويلة في أيام المأمون :

لا أحسب الجور ينقضي وعلى
الأمة والٍ من آل عباس (٦٨)

إلى هذا الحد

ويبالغ شاعر آخر فيفضل جور بني أمية ويقدمه على عدل بني العباس من فرط ولائه لمواليه :

فليت جور بني مروان عادلنا
وليت عدل بني العباس في النار

وفي المقابل يشهد الله على حبه لهم وينعي الأمور لضياعها بعدهم :

أليس الله يعلم أن قلبي
يحب بني أمية ما استطاعا
وما بي أن يكونوا أهل عدل
ولكني رأيت الأمر ضاعا (٦٩)

دون اعتبار لقيمة العدل وأثره في حياة الدول والجور وسوء عاقبته أي كان الفاعل لهما .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع اشتهر الأبيوردي الشاعر (ت ٥٠٧هـ) من أحفاد معاوية الأصغر ويرتفع نسبه إلى أبي سفيان بن حرب ، وكان يتلقب بالعبشمي المعاوي نسبة إلى عبد شمس وجده معاوية (٧٠) وكان يفاخر في أشعار بمجد آبائه الأمويين ، يقول :

والمعاوي إذا رام العلا
نصر النية نسال القوافي (٧١)

ويقول :

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رجاؤها (٧٢).

وكتب رقعة إلى الخليفة المستظهر ووقعها بعبارة (الخادم المعاوي) وكان المعاوي من ألقابه فكره الخليفة تفاخره وانتسابه إلى معاوية فحك المستظهر الميم فصار توقيعه (الخادم العاوي) (٧٣) وقد أصاب صاحب الأعلام عندما ذكر أن أشعاره وكلامه يرشحان بالتشبث بالخلافة(٧٤) .

موقف الدولة العباسية :

أسهب المؤرخون قديماً وحديثاً في وصف مقاتل الأمويين على يد العباسيين ودراسة أحداث المعارك والثورات بين الفريقين التي استغرقت عهد أبي العباس وسواداً من عهد أبي جعفر المنصور ، وكثير من تلك الأخبار والدراسات تفرقت أو توقفت عند هذا الحد بعد أن خبت المعارضة الأموية غداة سقوط دولتهم وضعف عزيمة ثورات قوادها وأمام نشوة نجاح العباسيين وانتصارهم وقيام دولتهم وبطشهم بخصومهم أي كانوا.

حتى إذا ما تم للعباسيين كل شيء وبدأت علائم الاستقرار في حياة الدولة ، وكسرت شوكة كل معارض أو طامح في هذا الوقت من الشام شمالاً حتى الحجاز جنوباً أو في العلن على الأقل ، فإن الجميع أخذ يتدبر الأمر ويجيل النظر في مواقفه وسياساته فالدولة أصبحت مهيبة وخضعت لها كل ديار الإسلام فيما عدا الأندلس في أقصى الغرب وانفرجت سياستها نحو الاستقرار والبناء ، بعد أن اجتازت بنجاح مرحلة انتقال الحكم من أسرة إلى أسرة وما يحيط بمثل هذه الفترات الحرجة من إصرار العهد السابق وتشبثه بمختلف قواه - على البقاء والمقاومة ، وكثرة الطامحين في أن يكونوا الخلف الجديد.

كما أن القوى المعارضة ضعفت وثل جمعها وخبت ولجأت إلى مسارب أخرى في خلافها على العباسيين مما يخرج عن مجال هذه الدراسة عدا المقاومة الأموية الثانية أو المتأخرة بصورها المختلفة .

وقد حاول الخلفاء العباسيون الأوائل منذ أواخر عهد المنصور حتى عهد المأمون استمالة الأمويين وتخفيف روعهم من عدة وجوه منها دراية هؤلاء الخلفاء وحسن تقديرهم للأمور وحفاظهم وشائج القربى والرحم التي تربط بين البيتين ولذا سعى بعضهم لأحياء هذه الوشيجة وتزوجوا من نساء أمويات . وكذلك عطفاً على الأمويين بعدما تعرضوا له على يد أسلافهم من عظيم البطش والقتل مما أدى إلى ضعف جمعهم وتفرق شملهم وهو العطف الذي يظهره أهل القدرة والشجاعة وهؤلاء الخلفاء منهم بدون شك .

ويشبه الخليفة المنصور معاوية فكلاهما مؤسس ورجل دولة من الطراز الأول يتسم بالذكاء والدهاء قضى على خصومه بالحرب والسياسة حتى نجح في نقل الحكم في عقبه بجدارة حتى أشبه برنامج كل منهما اليومي الآخر في النظر في إدارة الدولة وتصريف أمورها وتدبير أحوالها مع رجاله وخاصته وقد ذكر المسعودي ذلك بوضوح (٧٥) كما شبه المنصور نفسه بالخليفة عبد الملك بن مروان في قضائه على خصوم الدولة في عهده. وكان المنصور يعد الملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام ويعد نفسه رابعهم (٧٦) .

وكان في أكثر أموره وتدبيره وسياسته متبعاً لهشام وكان يصفه بأنه رجل القوم(٧٧) ويعجبه فيه تقسيطه للأمور ووضعها في مواضعها (٧٨) .

حتى إذا انتهى المنصور من القضاء على الأخطار والثورات التي واجهت الدولة في عهد سلفه - أي أبي العباس - وصدراً من عهد أخذ في سياسة المصانعة والملاينة ومحاولة الاستمالة لمن بقي من أتباع خصومه ولاسيما الأمويين وعمد إلى سياسة اللين والاستمالة مع من بقي من رجالات الأمويين وقوادهم والعلماء وزعماء القبائل الموالين لهم ، فقد كان معن بن زائدة القائد الأموي والياً للمنصور على اليمن ، وكان من رجال الرشيد ، ولما وصفه بالجلد أجابه بأنه على أعداء الخليفة ، ووصف نفسه بأنه سيف مشحوذ عليهم (٧٩) وكان الإمام مالك يثني على أمير الأندلس الأموي لما بلغه عنه من حسن سيرته (٨٠) وقد أجله المنصور والمهدي والرشيد . وكان القاضي يحيى بن آدم في عهد الرشيد والمأمون من موالي الأمويين (٨١) .

إلا أن ذلك لايعني تحولاً جذرياً في موقف الدولة الرسمي من الدولة الأموية والكف عن سب خلفائها ، فقد وصف الهادي الأمويين في حوار بينه وبين أخيه هارون في سنة ١٧٠هـ بأنهم (أهل بيت اللعنة) (٨٢). واستمع الخليفة هارون الرشيد إلى خطبة بليغة ألقاها أحد رجاله بمناسبة توليه الخلافة وصف الأمويين فيها بأنهم (ظلمة وأئمة جور) (٨٣). على الرغم من منع الأول سب الخليفة الوليد بن يزيد في مجلسه ومقابلة الثاني لحفيده وقضاء حوائجه والإحسان إليه (٨٤). ويظهر أنه منذ بدأ النزاع بين الأمين والمأمون وانقضى عهد الخلفاء العظام من بني العباس ظهرت مرحلة جديدة من التنافس بين الدولة وخصومها ممن تساموا للحكم ونافسوا العباسيين فيه منذ وقت مبكر من قيام دولتهم مثل الأمويين

والفرس والعلويين ، ولهذا نرى أن هؤلاء عادوا للطموح السياسي من جديد وإن تفاوتت قوة كل منهم ودرجة خطره وموقف الدولة منه . فقد عاد الطموح الفارسي ممثلاً في نفوذ بني سهل في أثناء النزاع بين الأخوين وقضاء المأمون عليهم بعد استقرار الأمور له. وكذلك ثورات العلويين في هذا الوقت حتى شملت البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن . أما الطموح الثالث فقد مثله الأمويون ، وهو وإن كان أقل شأناً ووضوحاً من سابقيه إلا أنه حاول أن يظهر في هذا الوقت . وكان المأمون يعي جيداً أن هوى بعض قبائل الشام ليس مع العباسيين فقد وصف قضاعة بأنها تنتظر السفياني وخروجه لتكون من أشياعه كناية عن ميلها للأمويين (٨٥). وامتد الميل لهم إلى بغداد وأقاليم أخرى حتى هم المأمون بإصدار قرار بلعن معاوية على منابر الدولة إمعاناً في محاربة هذا الاتجاه عند البعض بموالاته والثناء على الدولة الأموية والميل لها ، غير أن قاضيه يحيى بن أكثم ثناه عن ذلك مخافة ثورة العامة وحدوث الفتنة . واكتفى بأمر مناديه في الناس بأنه برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ (٨٦) .

ولكن هذا لايمنع من القول من أن العباسيين كانوا يقارنون أنفسهم بالأمويين ويعدونهم أكفاء لهم على الرغم من العداء بينهم. وكان محمد بن الواثق الملقب بالمهدي يرى أن العباسيين لم ينجبوا مثل عمر بن عبد العزيز في الأمويين ويقول: «إني استحي أن يكون في بني أمية مثل عمر ولايكون مثله في بني العباس» (٨٧) .

وانقضت الدولة بالطبع دون أن يكون.

وكاد هو أن يكون في العباسيين مثل عمر بن عبد العزيز في الأمويين ورعاً وهدياً وفضلاً ولكنه - كما يرى المسعودي بحق - خرج في عصر وأقوام على غير ذاك(٨٨) .

وهكذا فإن الميل للأمويين ومحاباتهم والثناء على عهدهم من قبل عدة فئات في المجتمع بما فيهم أفراد من البيت العباسي ظل موجوداً ، وإذا كانت المصادر لاتسعفنا بدرجة تنامية أكثر من الأمثلة الواردة في البحث على مظاهره فإن الدولة ضاقت به ذرعاً في أواخر القرن الثالث وحاول الخليفة المعتضد إصدار كتاب سنة ٢٨٤هـ بلعن الأمويين في الجوامع بدأه بمدح الله بصفاته الحسنى وأسمائه العلا ثم الثناء على أمراء المؤمنين العباسيين

وأنهم ورثه الأنبياء والمرسلين وتأول بعض الآيات وجاء ببعض الأحاديث الموضوعة في لعن معاوية وعد مساوئه ورد أعمال الدولة الأموية ، واتهم خلفاءها (بتبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه) وأمثال ذلك كثيرة (٨٩) . ثم تطرق إلى ما كان عاملاً في إصدار هذا الكتاب وهو ما وصفه بأن فئة غلبت عليها العصبية وإظهار الموالاة لبني أمية تبعاً لهواها وابتغاء للخروج عن الجماعة (ومسارعة إلى الفتنة وإيثاراً للفرقة) ورغبة من أمير المؤمنين في الإنكار عليهم ورغبة في (بسط اليد على العاندين) وردهم للطاعة وكف شرهم في الخروج على (ورثة النبوة وموضع الخلافة) رأى الخليفة إصدار هذا الكتاب (٩٠) .

وقد كان الخليفة المعتضد عازماً على إصدار هذا المنشور وقراءته في الجامع الكبير في بغداد في إحدى الجمع ، ثم تعميمه على الناس والمناداة به في أسواقهم، وعدم الالتفات إلى نصيحة بعض رجاله، وعلى رأسهم قاضيه عبد الله بن سليمان بن وهب وتخويفه من عاقبته من اضطراب العامة وعدم أمن الفتنة من ذلك، حتى أن الناس ترقبوا إعلانه في إحدى الجمع من شهر جمادي الآخرة سنة ٢٨٤هـ في المسجد الجامع ببغداد واجتمعوا حول المقصورة التي تقرأ في العادة من فوقها مثل هذه القرارات (٩١) ولكن رجاله أكدوا عليه مرة أخرى خوفهم من الفتنة وتطور الأمور إلى حركة وثورة بين مؤيد ومعارض لمضمون كتابه ، حتى هدَّد الخليفة بوضع السيف إذا ماتحركت العامة - أي فيهم حتى حذره البعض من استغلال العلويين عند ذاك للوضع في ضوء ثناء الخليفة عليهم في كتابه وميل الناس إليهم أيضاً. ومن ثم فإن هذا الكتاب لن يقضي على ثناء الناس على الأمويين ومدحهم وإثارتهم نحو مزيد من التعلق بهم ، بل سوف تستغل آثاره من قبل فئات أخرى وعند ذلك أمسك الخليفة عن إعلانه ولم يأمر فيه بشيء (٩٢) . واكتفى بما سبق إعلانه من أوامره بإعلام الناس بلزوم أعمالهم من غير تدخل فيما لا يعنيهم من مدح الآخرين والدعاء لهم ، وكذلك عدم الاجتماع والتجمهر تأييداً لهذه القضية أو تلك أو حضور ذلك إلا عندما يدعون من قبل السلطان وقد شمل ذلك عدم القعود في الجوامع بعد الصلاة ، حتى منعت حلق الفتيا فيها والباعة من الاجتماع عند أبوابها خشية الجدل والنقاش في قضية لاترضي الدولة (٩٣) .

وشمل ذلك القصاصين ومنعوا عن

القعود للناس وتحديثهم بقصص الخلفاء الأولين لاسيما أن هؤلاء درجوا في هذا الوقت على الثناء على الأمويين وذكر مآثرهم، وحذر السقاؤون في الجوامع والأسواق من الترحم على معاوية أو ذكره بخير كعادتهم التي درجوا عليها في ذلك الوقت .

وعند مخالفة هذه الأوامر من قبل أي فئة فإن المخالف سيعرض نفسه للضرب والعقاب [٩٤] فضلاً عما عرفه الناس وتيقنوه من أن الخليفة عازم على إصدار كتاب بلعن معاوية ... مما يؤكد اعتراضه على ميل الناس للأمويين وقتذاك وغضبه على من يثني عليهم أو يذكرهم بخير وكان لهذا الخبر أثر بليغ في الوثوق بقرارات الخليفة المشار إليها ومخافة عقابه لمن يخالفها وأحرى في الالتزام بها .

وتعكس قرارات الخليفة وفحوى كتابه قوة انتشار الولاء للأمويين بين مختلف فئات الناس وتعلقهم به ، كما أن انتشاره في بغداد عاصمة الدولة منذ عهد المأمون وحتى هذا الوقت أي عهد المعتضد يزيد من خطره ويوضح مدي تغلغله في أقاليم الدولة، ليست المعروفة بولائها للأمويين مثل الشام فحسب وإنما في الأقاليم ذات الميول العباسية كالعراق وبلاد فارس .

ويشير الطبري إلى أن هذا الكتاب قد يكون هو الكتاب الذي هم المأمون بإصداره من قبل ، وعدل عنه على نحو ما مر ذكره ولما كانت صيغة كتاب المأمون لم تصلنا فإنه يتعذر مقارنته لكن نرجح أنه لايختلف عن كتاب الخليفة المعتضد في عام ٢٨٤هـ بشأن لعن الأمويين وعد مساوئهم والغرم. على اعلانه وتعميمه في ولايات الدولة وبيان فضل العباسيين ، وذكر محاسنهم وتقدمهم على غيرهم ، ومشابهته لكتب أو رسائل مماثلة أصدرها الخلفاء العباسيون الأوائل وحاجوا بها خصومهم [٩٥] .

وتذكرنا عبارة (نحن ورثة نبيه والقائمون بدين الله) فيه بخطب أبي العباس والمنصور في محاجة خصومهم من الأمويين والعلويين عند قيام الدولة، وإقناع الناس بحقهم في الخلافة ويذكرنا تعداد مثالب الأمويين هنا بتكليف المأمون مناديه في الناس من قبل بعدم ذكر الأمويين بخير [٩٦].

إلا أن صيغة هذا الخطاب وقوة مضمونه يشير إلى أن الخطر أكبر ، وعلائم موالاة الأمويين أقوى ، وهو ما نلمسه خلال القرن الثالث بوضوح أكثر من عهد المأمون أو الفترة السابقة عليه ، كما أن توقيع كاتبه وتاريخه يرجحان أنه غير

كتاب الخليفة المأمون هذا إذا ثبت أنه - وهو المشهور بالتسامح وحسن التدبير والسياسة بأنه أصدر كتاباً مماثلاً بشأن الأمويين .

ويظهر أن ماحذره وخافه المعتضد وقع فيه القاهر عندما هم قائده علي بن يلبق وكاتبه الحسن بن هارون سنة ٣٢١هـ بلعن معاوية على المنابر فاضطرب الناس وثارت العامة في بغداد فحذر زعماؤهم ، وقبض على جماعة منهم ، وجعلوا في زورق مطبق واحدروا إلى البصرة [٩٧].

وثورات العامة على مثل هذه القرارات حتى هذا الوقت وفي بغداد تعبر عن الشعور الكامن للأمويين والتقدير لهم بين أهلها.

الخاتمة

* * *

لئن لم تكن المقاومة الأموية المتأخرة في ذلك الوقت من حيث القوة ، وعنف الرد عليها في مستوى ما كان منها غداة سقوط دولتها في بداية العصر العباسي الأول، إلا أنها ظلت كامنة ، وعادت بعد وقت بوسائل عدة ، وكانت نابتة ليس في مجال واحد وإنما في مجالات مختلفة . ومن ثم حاول هذا البحث إبراز كل ماله علاقة أو امتدادات تالية تكمل سابقه وتوضح لاحقه مستقرئاً ذلك من كثير من المصادر المعاصرة.

الهـــوامش

(١) حسين عطوان : الدعوة العباسية ، ص ٤٠١ - ٤٧٩ ؛ محمد سالم العوفي : العباسيون ومواجهة المقاومة الأموية ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الثالث ، رجب ١٤١٠هـ ، ص ٣٧٥ - ٤٤٦ . وهو يبحث في المقاومة الأموية المبكرة عند قيام الدولة العباسية .

(٢) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ج ١ ص ٩٨ .

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧ - ٢٢ .

(٥) نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٣٥٨.

(٦) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥ .

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٦ .

(٨) انظر : زاهية قدورة : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي ؛ الرحيلي : مظاهر الشعوبية في العصر البويهي ، بحث منشور في كتاب بحوث تاريخية من إصدار الجمعية التاريخية السعودية ، الرياض ١٤١١هـ .

* لم يتطرق الباحث للأمويين في الأندلس باعتبار أنه كانت لهم دولة هناك لها شأن وقوة لا يشملها مفهوم هذا البحث .

(٩) الكندي : كتاب الولاة والقضاة ص ١٢٤ .

(١٠) المصدر السابق ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(١١) المصدر السابق ص ١٣٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٦١-٦٢

(١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٤٩؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٥٩.

(١٣) محمد كرد علي : خطط الشام ج ١ ص ١٥٥ .

(١٤) نفسه.

(١٥) ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٥٠ .

(١٦) نفسه .

(١٧) محمد كرد علي : خطط الشام ج ١ ص ١٥٥ .

(١٨) الطبري ج ٨ ص ٥٩٨ - ٥٩٩.

(١٩) الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٩٩.

(٢٠) الطبري ج ٩ ص ١١٦ - ١١٧.

(٢١) نفسه .

(٢٢) الطبري ج ٧ ص ٤٦٦ .

(٢٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩٠.

(٢٤) نفسه .

(٢٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ١٠٢ .

(٢٦) المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٢٨٥.
(٢٧) الجاحظ : رسالة في النابتة ص ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ .
(٢٨) الجاحظ ، رسالة في النابتة ص ١١.
(٢٩) المصدر السابق ص ١٢ .
(٣٠) المصدر السابق ص ١٤ .
(٣١) المصدر السابق ص ١٨ .
(٣٢) المصدر السابق ص ١٩ .
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٣٤) المصدر السابق ص ٨ - ١٧ .
(٣٥) النديم : الفهرست ص ٢١١ .
(٣٦) الجاحظ : رسالة في النابتة ص ١٢ .
(٣٧) المصدر السابق ص ١٤ .
(٣٨) الطبري ج ١٠ ص ٥٤ .
(٣٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٢٦.
(٤٠) الصفدي : الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ٦٧.
(٤١) حبيب زيات : الخزانة الشرقية ج ١٠ ص ٣٠ .
(٤٢) المقريزي : اتعاظ الحنفاص ١٣٢ .
(٤٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٩٩.
(٤٤) المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ج ٢ ص ١٧٦.
(٤٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ - ٢٩٢.
(٤٦) الأشعري : مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٧٠؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ص٢٦٣.
(٤٧) أحمد تيمور باشا : اليزيدية ص ٢٨؛ حبيب زيات : الخزانة الشرقية ج١ ص ٣١
(٤٨) وقد تعددت الآراء حول تسمية فرقة اليزيدية وتاريخ ظهورها ومذهبها وأقاليم انتشارها اختلافاً كبيراً فبعضهم يرى أنها نحلة فارسية قديمة تعود إلى ما قبل الميلاد وبعضهم يرى أنها تأثرت بالنصرانية وأنها لا تزال إلى الآن تتوزع في المنطقة الكردية في شمال العراق وسوريا وتركيا وأن مذهبها خليط من الديانات والأعراف القبلية في المنطقة حتى أصبح لها طقوسها ومريدوها ومزاراتها وأشهرها قبر عدي بن مسافر الأموي الذي يعد بمثابة كعبة لاتباع هذا المذهب الغريب .. الخ.

انظر التفصيل عند : أحمد تيمور باشا : اليزيدية ومنشأ نحلتهم ص ٢٩ - ٣٤ وغيرها ، سامي الأحمد : اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ، جزآن .
(٤٩) سامي الأحمد : اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ج ١ ص ٢٩ ، ٣٦ .
(٥٠) الطبري ج ٨ ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٥١) السمعاني : الأنساب ص ٣٠٠ ، مخطوط منشور ، نشره مرجليوث ورقة ٦٠٠.
(٥٢) سامي الأحمد : اليزيدية ج ١ ، المقدمة .
(٥٣) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩.
(٥٤) المصدر السابق ج١ ص ١٦٨ - ١٦٩ .
(٥٥) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٩٩.
(٥٦) النديم : الفهرست ص ١٦٤ ، ٢١٠ .
(٥٧) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١.
(٥٨) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٨٧.
(٥٩) الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٧٢.
(٦٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ .
(٦١) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ج ١٧ ص ٢٥٠.
(٦٢) المنجد : معجم بني أمية ص ٥٠ ، ١٠ ، ٢١.
(٦٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ .
(٦٤) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ج ٤ ، ص ٣٤١.
(٦٥) الطبري ج ٨ ص ١٥٨.
(٦٦) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٧٦ .
(٦٧) نفسه .
(٦٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ١٠٤ .
(٦٩) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ج ١٧ ص ٢٥٠.
(٧٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٤٤.
(٧١) ديوان الأبيوردي ج ١ ص ٨٥.
(٧٢) عماد الدين الحنبلي : شذرات الذهب ج ٤ ص ١٩ .
(٧٣) نفسه .
(٧٤) الزركلي : الأعلام ج ٦ ص ٢٠٩.
(٧٥) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩ - ٣١.
(٧٦) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٣ ص ١٩٢.
(٧٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ .
(٧٨) نفسه .
(٧٩) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤٩.
(٨٠) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٦٥.
(٨١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٩٩ ، ٣٥٣.
(٨٢) الطبري ج ٨ ص ٢١١ .
(٨٣) المصدر السابق ج ٨ ص ٢٣١ .

(٨٤) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ج ٧ ص ٨٢ - ٨٣ .
(٨٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢١٧.
(٨٦) ابن طيفور : كتاب بغداد ، ص ٥٠ ؛ ابن الأثير ج ٦ ص ٤٠٦.
(٨٧) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٤٦.
(٨٨) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٣١٨ .
(٨٩) الطبري ج ١٠ ص ٥٥ ، ٦١ . والكتاب يعكس قدرة صاحب السلطة على تعداد مساوئ وغمط محاسن خصومه بعد زوالهم ونسب مايريده لنفسه وعندما يزول هو يكرر خلفاؤه المنوال نفسه فيحطون من شأنه ويرفعون من قدرهم . وهي نظرة قاصرة في مفهوم الحكم الصحيح في الأمة الذي يقوم على مبادئ وأسس ثابتة يقوم بها من يقوم ، وينهض بما يستطيعه ، ويأتي خلفه فيكمل ما بدأه أسلافه في تكامل مطرد لايعرف التناقض أو الخلل أو هدم ما صلح من جهود من قبله .
(٩٠) المصدر السابق ج ١٠ ص ٥٦ - ٥٧.
(٩١) الطبري ج ١٠ ص ٥٤ .
(٩٢) المصدر السابق ج ١٠ ص٦٣.
(٩٣) الطبري ج ١٠ ص ٥٤ .
(٩٤) نفسه .
(٩٥) ويتضح ذلك جلياً في الرسائل المتبادلة بين أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية.
(٩٦) ابن الأثير : ج٦ ص ٤٠٦.
(٩٧) مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص ٢٦٠.

المصادر والمراجع

الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أحمد بن أسحاق :

ديوانه ، تحقيق د . عمر الأسعد ، نشر مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٣م.

ابن الأثير : عز الدين :

الكامل في التاريخ ، دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٦٥م.

الأزدي : يزيد بن محمد بن إياس :

تاريخ الموصل ، تحقيق د . علي حبيبة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٦٧م.

الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل :

مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة، القاهرة ، ١٩٥٠م.

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر :

الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٣م.

البلاذري : أحمد بن علي بن جابر :

أنساب الأشراف ، القسم الثالث ، تحقيق د . عبد العزيز الدوري ، نشر فرانتس شتاينر ، بيروت ١٩٧٨م.

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠م.

التنوخي : أبو علي المحسن بن علي :

نشوار المحاضرة ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت ، ١٩٧١م.

الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر :

رسالة في النابتة ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

حبيب زيات :

الخزانة الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٢م.

حسين عطوان :

الدعوة العباسية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٤م.

ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي : صورة الأرض ط ٢ ، ليدن ١٩٦٧م.

ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد :

وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م.

خير الدين الزركلي :

الأعلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م .

زاهية قدورة :

الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٢م.

سامي الأحمد :

اليزيدية ، أحوالهم ومعتقداتهم ، من نشر المؤلف ، بغداد ١٩٧٥م.

سليمان الوحيلي :

مظاهر الشعوبية في العصر البويهي ، بحوث تاريخية الجمعية التاريخية السعودية ، الرياض ١٤١١هـ.

السمعاني أبو سعد : عبد الكريم بن محمد :

الأنساب ، نشر مرجليوث ليدن ، ١٩١٢م.

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك :

كتاب الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر ، ط ٢ فرانز ستاينر ، فسبادن ١٩٦١م.

صلاح الدين المنجد :

معجم بني أمية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠م.

الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم :

الملل والنحل ، مكتبة الحسين ، القاهرة ، ١٩٤٨م.

ابن طباطبا : محمد بن علي :

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ١٩٢٧ م.

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م.

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد :

العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

ابن العماد الحنبلي : عبد الحي :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتبة التجارية ، بيروت (د . ت).

فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ط٢ ، جامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٧م.

أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين :

كتاب الأغاني . دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٥م.

ابن القوطية : محمد بن عمر :

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله الطباع ، دار النشر للجامعيين، بيروت ، ١٩٥٧م.

ابن كثير : الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر :

البداية والنهاية ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م.

الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف :

كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م.

محمد سالم العوفي :

العباسيون ومواجهة المقاومة الأموية ، مجلة جامعة الإمام ، العدد الثالث ، الرياض ، رجب ١٤١٠هـ .

محمد كرد علي :

خطط الشام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩م.

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين :

- التنبيه والإشراف ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ١٩٣٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دارالأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥م.

مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد :

تجارب الأمم ، باعتناء وتصحيح آمدروز ، القاهرة ، ١٩١٥م.

المطهر المقدسي : مطهر بن طاهر :

البدء والتاريخ ، القاهرة ، ١٩١٦م.

المقدسي : محمد بن أحمد :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي :

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٧م.

النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب :

الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م.